فما زال يغسل العين من ماء العين وهو يستغيث وينادي حتى أقلق الحاضر والبادي

إن شفيعي إليك مني … دموع عيني وحسن ظني
فالذي قادني دليلا … إلا عفوت عني

رحمه الله البكاء من الخوف والاضطراب من الرجا والشوق وكان محمد بن المنكدر رضي الله عنه إذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه فقيل له في ذلك فقال بلغني أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع يا هذا البكاء يطفي جمر الذنوب ويحيي زرع القلوب ويوصلك إلى المطلوب فابك في خلواتك على جفواتك ابك بعبراتك على عثراتك ابك في أيامك على ذنوبك وآثامك ابك في لياليك على غيك وتماديك

بكى وحق له إرسال دمعته … عبد تباعد عن مولاه وانتزحا
سقيته لوعته أنواع عبرته … إذا انقضى قدح أهدت له قدحا
كذا المحب إذا صحت مودته … أيام فرقته لا يعرف الفرحا

وقال أبو بكر الكتاني رحمة الله عليه رأيت في المنام شابا لم أر أحسن منه فقلت من أنت فقال أنا التقوى قلت فأين تسكن قال في كل قلب حزين بكاء. … يزيد الرقاشي فقرأ عليه فقال هذه القراءة فأين البكاء

رحمة الله عليه رأيت في المنام جارية لم أر أحسن منها تتلالا وجهها بهاء وجمالا فقلت لها ما أنور وجهك فقالت تذكرت الليلة التي بكيت فيها من خشية الله قلت نعم قالت حملت إلي دمعة فمسحت بها وجهي فصار كما ترى وحكي عن عطاء السلمي رحمة الله تعالى عليه أنه كان كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال لم لا أبكي والموت في عنقي والقبر منزلي والقيامة موقفي والخصوم حولي يقولون لي يا مرائي بيننا وبينك الموقف لفصل القضاء. … عند موته فقيل له مم تبكي فقال أبكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار وحضور مجالس الذكر وما احتضر … رحمة الله تعالى عليه بكى

فقيل

قيل له ما يبكيك فقال والله إنما أبكي على ظماء الهواجر وقيام ليالي الشتاء بكى أبو الشعثاء عند موته فقيل له ما يبكيك قال أشتاق إلى قيام الليل رحمة الله تعالى عليه مرض بعض العباد فدخلنا عليه نعوده في مرضه فجعل يتنفس ويتأسف فقلت له على ماذا تتأسف قال على ليلة نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى وبكى بعض العباد عند موته فسئل عن ذلك فقال أبكي لأن يصوم الصائمون ولست فيهم ويذكر الذاكرون ولست فيهم ويصلي المصلون ولست معهم انظروا إلى هؤلاء السادات كيف يتأسفون على الفوت ويندمون على ترك العمل الصالح بعد الموت فاستدرك ما بقي من عمرك أيها الإنسان واعلم أنك كما تدين تدان أما تمرون على قبورهم الدوارس وتعتبروا أما ترونهم في قبورهم قد أسروا يتمنون العود إليكم هيهات ويسألون التدارك وقد فات كم وعظ الزمان من لبيب كم أنذر الشيب من شاب كم أبدى الموت من أثواب كم فرق من أحباب أما لك سمع للمواعظ يسمع أما لك عين على فراق الحبيب تدمع أما لك قلب من الخوف يخشع أما لك في التوبة إلى الله مطمع

كم رأينا من أناس هلكوا … فبكى أحبابهم ثم بكوا
تركوا الدنيا لمن بعدهم … ليتهم لو قدموا ما تركوا
كم رأينا من ملوك سوقة … ورأينا سوقة قد ملكوا
قلب الدهر عليهم فلكا … فاستداروا حيث دار الفلكوا

أوحى الله تعالى إلى شعيب النبي عليه السلام يا شعيب هب لي من رقبتك الخضوع ومن قلبك الخشوع ومن عينك الدموع وادعني فإني قريب وقيل بكى … مائة عام حتى ذهب بصره فرد الله تعالى عليه بصره فبكى مائة عام أخرى حتى ذهب بصره فأوحى الله تعالى إليه يا شعيب مما هذا البكاء إن كان خوفا من ناري فقد أمنتك منها وإن كان شوقا إلى جنتي فقد أبحتك إياها فقال وعزتك وجلالك يا رب ما بكائي شوقا إلى جنتك ولا خوفا من نارك ولكن عقد حبك على قلبي عقدة لا يحلها إلا النظر إلى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)